وِزَارَةُ التَّعْلِيمِ العَالِيِّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
جَامِعَــةُ صَلَاحُ الدِّيــنِ- أَرْبِيـل
كُلِّيَّــةُ العُلُــومِ الإِسْلَامِيَّــةِ
قِسْــمُ الدِّرَاسَــاتِ الإِسْلَامِيَّــةِ

مُحَاضَــرَاتٌ فِـي
عِلْــمِ النَّـفْــسِ التَّـرْبَـوِي

Educational Psychology

إعـداد

الدكتور لقمان صمد البرادوستي

المَادَّةُ المُقَرَّرَةُ لِلمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ ← الكُورسُ الثَّانِي

2024

مُـفْـرَدَاتُ المَـادَّة

التَّسَلْسُل	عِنْوَانُ المُحَاضَرَةِ
1-	مَفْهُومُ عِلْمُ النَّفْسِ التَّرْبَوِي وَنَشْأَتُهُ وَأَهْدَافُهُ
2-	التَّرْبِيَّةُ: مَفْهُومُهَا وَأَهَمِّيَتُهَا وَأَسَالِيبُهَا
3-	التَّعَلُّمُ وَنَظَرِيَاتُهُ
4-	الفُرُوقُ الفَرْدِيَّةُ
5-	الذَّكَاءُ: مُسْتَوَيَاتُهُ وَأَنْوَاعُهُ

المقدّمـــــــة

لقد باتَ الاهتمام بالمعرفة النَّفسيَّة والمبادئ التي تحكم السلوك الإنساني على غاية مِن الأهمية نظراً لما يشهده العالم من تغيرات متسارعة في جميع مجالات الحياة وميادينها المختلفة ، وهذا الأمر أدّى إلى زيادة الاهتمام بتوظيف المعرفة النَّفسيَّة المشتقة من علم النَّفس العام في ميادين الحياة المتعددة. وذلك من أجل فهم السلوك الإنساني والعوامل المؤثرة فيه، ومن أجل التأثير فيه وتوجيهه الوجهة السليمة، لرفع كفاءة الأفراد وتطوير قدراتهم على مواجهة المشكلات، ومساعدتهم على التوافق والتكيف النَّفسي السليم.

وعلم النَّفس التَّربوي شأنه شأن فروع علم النَّفس الأخرى، زاد الاهتمام به خلال العقود الماضية نظراً لاتساع دائرة العملية التربوية وتعدد متغيراتها والعوامل المؤثرة فيها. فقد شكل هذا الحقل حلقة الوصل بين المعرفة النفسية النظرية والتطبيق التربوي بهدف تحسين ورفع كفاءة عملية التعلم والتعليم لدى الأفراد ويعنى هذا الحقل بجوانب متعددة وذات علاقة مباشرة بالعملية التربوية، تشمل كيفية اختيار الخبرات والمحتوى والوسائل والأساليب والطرائق الفعالة لتقديمها بحيث تتلاءم وخصائص المتعلم النمائية كالعقلية والاجتماعية واللغوية والحركية وغيرها.

لقد تطرقنا من خلال هذه المحاضرات إلى العديد من المواضيع التي يشتمل عليها حقل علم النفس التربوي، ولا سيما تلك ذات العلاقة المباشرة بالعملية التربوية. وقد تم طرح هذه المواضيع على نحو مبسط بحيث تم الاقتصار والتركيز على الأفكار والمواضيع الرئيسيَّة دون الخوض بالتفاصيل غير الضرورية. فالمؤلف الحالي هو بمثابة مدخل إلى علم النَّفس التربوي يهدف إلى تزويد المبتدئين أو القارئين بالأفكار الرئيسيَّة المرتبطة بمواضيعه.

نرجُو أنْ تقدّم هذه المحاضرات خدمةً وفائدةً متواضعة لطلبتنا الأكارِم في كلية العلوم الإسلامية بجامعة صلاح الدين– أربيل ويستفيدوا مِن محتويات هذهِ المحاضرات ومضمونها.

إعـــــداد

الدكتـور لـقمـان صمـد خضر البـرادوستـي

المـدرِّس فـي جامـعـة صـلاح الدين– أربيـل

كـلـيَّـــة العـلـــوم الإســـلامـيّـــة

قـسـم الـدِّراســـات الإسـلامـيّـــة

Luqman.Khudhur@su.edu.krd

المُحَاضَرَةُ الأُولَى

" مَفْهُومُ عِلْمُ النَّفْسِ التَّرْبَوِي وَنَشْأَتُهُ وَأَهْدَافُهُ "

◄ مَفْهُومُ عِلْمِ النَّفْسِ (العَام):

قبل أنْ نُعرِّف علم النَّفس التّربَوي لابُدَّ أنْ نُعرِّف أولاً علم النَّفس بشكل عام ، حتى يتَّضحَ لنا مفهوم علم النَّفس التَّربَوي بشكل أكثر .

يُعرف علم النَّفس –العام– بأنَّه: " **الدِّراسة العلميَّة لسلوك الأحياء في اتصالها بالبيئة** ".

ويُعرف أيضاً بأنّه: " العلمُ الذي يدرس سلوك الكائن الحيِّ بما يتضَمَّنه من نشاطات عقليَّة وانفعاليَّة، ويتناول النُّمُو والأُسس الفسيولوجيَّة للسُّلوك، والتَعلُّم، الوعيِّ، الذاكرة، التَّفكير، الدَّوافع، الانفعالات، الحاجات، الشخصيَّة...".

◄ مَفْهُومُ عِلْمُ النَّفْسِ التَّرْبَوِي:

أمّا تعريف علم النَّفس التَّربوي فهو: " فرعٌ من فروعِ علم النَّفس الذي يهتمُّ بدراسة السُّلوك الإنساني في المَواقف التَّربوية وخصوصاً في المدرسة وهو العِلمُ الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطُّرق التَّجريبيَّة والنَّظريَّة الَتي تُساعد في فهم عمليَّة التَّعلُّم والتَّعليم والَتي تزيد من كفائتها ".

ويُعرف أيضاً بأنَّه: " ذلك المجالُ الذي يهتمُّ بدراسة السُّلوك الإنساني في مواقف التَّعلُّم والتَّعليم من خلال تزويدنا بالمبادئ والمفاهيم والمناهج ".

إذاً علم النَّفس التَّربوي: هو ذلك الحقل من –علم النَّفس العام– الذي يُعني بدراسة السُّلوك الإنساني في مواقف التَّعلُّم والتَّعليم من خلال التَّزويد بالمبادئ والمفاهيم والمناهج والأساليب النَّظريَّة التي تُمَكِّنُ من حُدوث عمليَّة التَّعَلُّم والتَّعلِيمِ لَدَى الأفراد، وتُساهم في التَّعَرُّف على المُشكلات التَّربويَّة والعمل على حلِّها والتَّخلُّص منها.

☼ نَشْأَةُ عِلْمِ النَّفْسِ التَّرْبَوِي

ظَهَرَ علمُ النَّفس التَّربَوي كَعِلْمٍ تَجريبي مستقلّ عَن الفلسفة في الرُّبع الأخير من القرن التاسع عشر علَى يَد" **إدوارد ثورندايك**" الذي قضى عمره المهني أستاذاً لهذا العلـــــم فـــي كلِّيـــة المُعَلِّمين بجامعـة كولومبـيا من عـام (1889 – 1949م) وألّف أوَّل كتاب فيه عام (1915م).

ولم يَبدَأ هَذا العلمُ في اتخاذ صورةٍ واضحةٍ إلّا منذ عام (1920) وقد تَتَابعت الاهتمامات والمؤلَّفات والبُحوث الأكاديميَّة عَن هذا العلم وأُنشأَت المَعَامِلُ والمُختبرات الخاصة به وظهرت آلات المُتَخَصِّصة لمُعالجة موضوعاته وعقدت المؤتمرات العلميَّة التي أسهمت في تحديد طبيعته إلى أنْ أصبح َهذا العلم من المقررات الأساسيَّة اللاَّزمة لتدريب المُعلمين في كلِّيات ومعاهد التَّربية بمختلف أنواعها ومستوياتها.

غير أنَّ علم النَّفس التَّربوي كسائر فروع علم النَّفس لم يتطور إلاَّ في بداية أو على الأصحِّ في مُنتصف القرن العشرين. وعندما بدأ الاهتمام بعلم النّفس العام كان يُنظَر لعلم النَّفس التَّربوي على أنَّه جزء من التَّربية وبعد ذلك تتطور هذا الفرع نتيجة تأثره بالمفاهيم الاكلينيكية المشتقة من ميدان الطِّب العقلي والعلاج النَّفسي حيث زاد الاهتمام بمشكلات التَّوافق والتَّكيف والصِّحَّة النَّفسيَّة للطلاب ثم زاد الاهتمام لعلاقات بين الطلبة والمدرسين من جهة والطلبة أنفسهم من جهة أخرى.

وقد اتَّجَهَ علم النَّفس التَّربوي المعاصر إلى مزيد من التَّحديد لموضوعه حيث أصبحَ له كيانه المستقل والمُتميِّز ومِنْ بَين أهمِّ المفكرين الذين كان لهم الأثر الكبير في علم النَّفس التَّربوي نجد الفيلسوفين الأمريكيين:" **جون ديوي** " و " **وليام جيمس**"، حيث حدثت على يديهما خطوات كبيرة في سبيل التَّقدم العلمي المرتبط بالأسس النَّفسيَّة للتَّربيَّة فقد كتب وليام جيمس مُؤلفاً يُعَدُّ من العلامات البارزة في ميدان علم النَّفس التَّربوي هو "**أَحَادِيثُ إِلَى المُعَلِّمِينَ**"، وهكذا كان المسرح مهيَّئاً في بداية القرن العشرين لدخول علم النَّفس التَّربوي المدارس والجامعات كمادة علميَّة وأصبح احدى التَّخصُّصات العِلميَّة.

أَهْدَافُ عِلْمِ النَّفْسِ التَّرْبَوِي

يهدف علم النّفس التّربوي كغيره من العلوم الإنسانية إلى تحقيق أهداف العلم النَّفس الثلاثة وهي: **الفهم والتنبؤ والضبط** للظواهر التّربوية من خلال مواقف التعلّم والتعليم:

1- الفَهْمُ (Understanding):

ويتمثل في القدرة على تفسير العلاقات القائمة بين المتغيرات والظواهر التربوية بطريقة منطقية وعلمية.

فقد يطرح المعلم العديد من الأسئلة التي تُحقق الفهم مثل:

- كيف نعمل على زيادة دافعيّة الطلبة داخل غرفة الصّف ؟
- كيف يساهم التَّعزيز من قِبَلِ المعلم على زيادة تحصيل الطَّلبة ؟

2- التَّنَبُؤُ (Prediction):

ويَتعلقُ بقدرة المعلم على الاستفادة من الفهم والتفسيرات العلمية في التنبؤ بشكل الظواهر التربوية في المستقبل من خلال طرح العديد من الأسئلة التنبؤية المستقبلية والتي تبدأ بكلمة ماذا أو متى.

والتنبؤ الجيد يعتمد على الفهم الجيد وقد يطرح الباحث أو المعلم العديد من أسئلة التنبؤ مثل:

- ماذا يَحْدُثُ لَو تَمَّ تعليم الطلبة استراتيجيات التَّفكير ؟.
- ماذا يَحْدُثُ لَو تَمَّ زيادة الحصة الصَّفيَّة ؟.

3- الضَّبْطُ وَالتَّحَكُمُ (Control):

يستند الضبط على فهم دقيق وتنبؤات دقيقة حتى يكون ذو فاعلية عالية في التأثير على الظواهر التربوية.

ويستخدم المعلم أو المدرسة وسائل وأساليب ونماذج فعلية للضبط والتحكم من أجل تنميَّة شخصيَّة المُتعلِّم وقدراته وتحصيله أو لمعالجة مشاكل خاصة كبرامج التقوية في القراءة والكتابة، وكذلك تعدُّ الكثير من النشاطات اللامنهجية التي تمارس في المدارس كالمهرجانات والاحتفالات والمعارض وتحرير الصحف والإذاعة المدرسية وغيرها نماذج فعلية على ممارسة الضبط والتحكم.

وَهُنَاكَ أَهْدَافٌ خَاصَّةٌ بِعِلْمِ النَّفسِ التَّرْبَوِيِّ يَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهَا مِنْ أَهَمِّهَا:-

1- العناية بشخصيّة المتعلِّم بنواحيها المختلفة، وتنمية ميوله وزيادة قدراته العقلية والمهنية.

2- البحثُ في الجوانب النَّفسيَّة لكل المشاكل التَّربوية.

3- دراسة الظُّروف التي من شأنها أنْ تؤدي إلى تعلُّم فعّال.

4- البحثُ في صفات المعلمين وخصائصهم وكيفية تعلمهم سلوكيات وأفكار معينة.

5- معالجةُ طرق تنمية معارف المتعلمين، وتهيئة الوسائل التي تساعد المتعلمين على التحصيل واكتساب هذه العادات المعرفية.

◄ عَلاَقَةُ عِلْمِ النَّفْسِ التَّرْبَوِيِّ بِفُرُوعِ عِلْمِ النَّفْسِ الأُخْرَى

يعتبر علم النَّفس التَّربوي هو أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس العام ، وليس منفصلاً عن الفروع الأخرى لهذا العلم سواء أكانت نظرية أم تطبيقية.

يَشترك هذا الفرع من علم النَّفس مع بقيَّة الفُروع الأخرى في الأمور الآتية:

(1) تُعْنِي جميع فروع علم النّفس بدراسة السلوك الإنساني، وتختلف هذه الفروع في طبيعة الاهتمام بالسُّلوك لأنَّ لكل فرع محوره ومجاله المعين.

(2) تَسْتَخْدِم جميع الفروع الطريقة العلمية في دراسة فهم سلوك الإنسان لتوليد المعرفة النظرية حول هذا السلوك وتوظيف هذه المعرفة للتحكم في فيه وتوجيهه.

(3) تَسْعَى جميع فروع علم النَّفس في دراستها للظواهر النفسية إلى تحقيق أهداف علم النَّفس الثَّلاثة: (**الفَهْم ـ التَّنَبُؤ ـ الضَّبْط**).

♣ أَهَمِّيَّةُ عِلْمِ النَّفْسِ التَّرْبَوِي:

يُمْكِنُنَا تَلْخِيصُ أَهَمِّيَة عِلْمِ النَّفْسِ التَّرْبَوِي فِي النِّقَاطِ التَّالِيَّةِ:

1- التَّعرُّف على طبيعة المُتَعَلِّمِ بوجهٍ عام والطفل في مراحل نموه التي يَمرُّ بها .

2- الإلمام بوسائل التَّعلم والتَّعليم والأُسس النَّظرية كي تقوم هذه العمليّة على أُسس علميَّة سليمة.

3- التَّفَهُمُ للطرق والأساليب العلمية المستخدمة التي تساعد على تحقيق الفروض التَّربوية والوصول إلى النتائج.

4- المساعدة على إيجاد سبل أفضل لتَفَهُم تكيف المتعلمين وللعمل على تفادي سوء التكيف.

5- تزويد المعلِّم بالقواعد والمبادئ التي تساعده على تفسر عمله وتطويره.

6- مساعده المعلِّم على التَّغيير العلمي للعمليَّة التَّعليميَّة.

7- استبعادُ كلُّ ماهو غير صحيح عن العمليَّة التَّعليمِيَّة.

المُحَاضَرَةُ الثَّانِيَّةُ

"التَّرْبِيَّةُ: مَفْهُومُهَا وَأَهَمِّيَتُهَا وَأَسَالِيبُهَا"

مَدْخَلٌ :

تَنطلقُ العمليَّة التَّربويَّة في العادة من أهداف عريضة تسعى كل مؤسسة تربويَّة إلى تحقيقها بشكل كلّي أو جزئي، مباشر أو غير مباشر.

وفي كل أنحاء العالم تكتب الأهداف التَّربوية مِن قِبَلِ جماعات متخصصة ذات اطلاع واسع وثقافة عالية وتخصصات متنوعة. وهذه الأهداف التَّربوية تشير في العادة إلى الأهداف العامة والقِيَمِ التي يتَضمَّنُهَا النِّظام التَّربوي في بلد ما والمتمثلة في فلسفة التربية القائمة في ذلك البلد.

التَّربية ضرورة بشرية لا بُدَّ منها من أجل بقاء الإنسان وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القِيَم الأصلية وصلاح الأخلاق والنُّفوس، وللتَّربية منهجها الكامل وطريقتها المتميزة في بناء الإنسان الصَّالح روحيًا وخلقيًا ونفسيًا وعقليًا وجسميًا واجتماعيًا ليكون إنسانًا متوازنًا سويًا.

Ω تَعْرِيفُ التَّرْبِيَّةِ

التَّرْبِيَّةُ هِيَ: "**عملية منظمة تهدف إلى إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوك الفرد من أجل إحداث تطور متكامل للشخصية من جميع جوانبها**".

ويمكن تعريفها بأنّها: "**عمليةٌ هادفةٌ وفنٌ مَرِنٌ متطور تحكمه قواعد وقوانين، وهي ترمي إلى تكوين العادات الحسنة بالاستفادة من الغرائز والميول في تحقيق هذا الهدف عن طريق الإرشاد والتدريب**".

وعرّفها بعض علماء الإسلام بأنَّها: "**تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتي بها الإسلام، والتي ترسم عددًا من الإجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أنْ يسلك سالكها سلوكًا يتفق مع عقيدة الإسلام**".

إلاّ أنّ المفهوم المعاصر للتربية ينحصر في مجموعة الأفعال الواعية الهادفة إلى تكوين الإنسان ودفعه نحو التطور.

وإذا ما أردنا تعريف التَّربية بمفهومها اليوم لقلنا: إنَّ التربية هِيَ فنٌ بقدر ما هي علم وهي عمليَّة إنسانيَّة ذات أهداف وأطر محددة ترمي لتَهيئَة الانسان للحياة من خلال:

1- تهيئته للتَّكامل الفاعل في الحياة الاجتماعية.

2- تطوير مستواه النّفسي والعُضوي.

3- نقل القيّم والتَّقاليد من المجتمع للفرد.

من خلال التعريف يتبيَّن لنا أنّ تربية الانسان لا تنتهي في سنّ معينة بل هي عمليَّة مستمرة ودائمة.

◄ أَهَمِّيَّةُ التَّرْبِيَّةِ

التَّربية عنصرٌ هامّ جدّاً وفعّال، سواء على المستوى الفرديّ وعلى المستوى الجماعيّ، فإنْ صلح الفرد صلح المجتمع، إذْ أنّ المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات مختلفة وهامّة.

وللتَّربيَّة أَهَمِّيَّةٌ كَبيرَةٌ فِي العَدِيدِ مِنَ المَجَالاَت نَذْكُرُ مِنْهَا:

1- تُساعد على تنشئة جيل حسن الأخلاق قادر على التعامل مع الإنسان على أساس أنّه إنسان لا على أيّ أساس آخر، ممّا يرفع ويعلي من قيمة المجتمع ككل، ويحسّن صورته وسمعته أمام المجتمعات الأخرى.

2- تعطي الفرد قبولاً واستحساناً بين مجموعة الأفراد، فالتربية الحسنة تُضفي على الإنسان أخلاقاً عالياً، ومثاليّة جميلة.

3- خطّ الدفاع الأول والأخير في وجه كلّ الشرور التي تعاني منها المجتمعات المختلفة، فكلما ارتفع مستوى التربية كلما ارتفع مستوى الأخلاق، ممّا ينعكس بشكل إيجابي على مستويات الجرائم في المجتمعات والدول، فالمجتمعات الأخلاقيّة تنخفض فيها الجرائم بشكل كبير.

4- التربية وسيلة اتصال وتنمية للأفراد. إنَّ بقاء المجتمع لا يعتمد فقط على نقل نمط الحياة عن طريق اتصال الكبار بالصغار أيّاً كان نوع هذا الاتصال ولكن بقاء المجتمع يتم بالاتصال الذي يؤكد المشاركة في المفاهيم والتشابه في المشاعر للحصول علي الاستجابات المتوقعة من أفراد المجتمع في المواقف.

⌧ أَنْـوَاعُ الـتَّـرْبِـيَّـةِ

للتربية أنواع مختلفة تحتاج المُربي والأسرة إلى التَّعرّف إليها من أجل استخدام جميع أنواع التربية وبالأسلوب الأمثل والأفضل، من أجل تربية الأبناء بالشكل الصحيح، **وتنقسم التربيّة إلى:**

أولاً/ التَّرْبِيَّةُ الدِّينِيَّة وَالفِكْرِيَّة:

إنَّ التَّربية الدينية الإسلامية تربيةٌ إنسانيةٌ متكاملةٌ حيث تبني الإنسان دينياً ودنيوياً.

والتربية الفكرية عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع معاً، فضرورتها للإنسان الفرد تكون للمحافظة على جنسه وتوجيه غرائزه وتنظيم عواطفه وتنمية ميوله بما يتناسب وثقافة المجتمع الذي يعيش فيه والتربية ضرورية لمواجهة الحياة ومتطلباتها وتنظيم السلوكيات العامة في المجتمع من أجل العيش بين الجماعة عيشة ملائمة.

يعتبر الجانب الفكري أحد المطالب التربوية التي تسعى المنشآت التربوية لترسيخها وبنائها وتنميتها في الناشئة، حيث (تعدُّ عملية التفكير كعميلة عقيلة عُليا من أهم وظائف العقل البشري التي تمكنه من الفهم والإدراك، والتمييز والمعرفة والاستيعاب والاستنباط والاستنتاج، وإصدار الأحكام الصائبة).

ثانياً/ التَّرْبِيَّةُ الثَّقَافِيَّة:

التربية الثقافية هي النسيج الواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل. والتربية هي العمود الفقري للثقافة، وأنَّ الثقافة هي روح التربية، وكلاهما لا يستطيعان العيش بمعزلٍ عن الأخر، لأنّ التربية ليست فقط سلوك مكتسب يقود إلى تبني مفهوم الثقافة للمتعلمين على مقاعد الدراسة فحسب بل هي سلوك وطريقة تقود بهؤلاء الأفراد إلى كيفية بناء التصورات النظرية والعملية في الحفاظ على هوية مجتمعاتهم من الانهيار والاندثار بفعل تأثيرات إصلاحية يراها البعض بأنها خلاص المجتمع من القيم والعادات والتقاليد البالية وأنها سرّ تخلفهم وتراجعهم للوراء سنوات طوال.

ثالثاً/ التَّرْبِيَّةُ الجَسَدِيَّة:

المقصود بها: تربية الجانب الحسي أو الجسدي من الإنسان على أكمل هيئة، وذلك بتوفير أفضل أسباب البناء الجسدي والقوة الحسية له: برعايته صحيًّا وغذائيًّا، حتى يصل لهيئة الرجل الصالح الذي ينفع نفسه وغيره ودينه، ولا يكون في الدنيا عالةً على أحد.

فالتربية الجسدية مرتبطة مع سائر التربيات، وكلاهما يؤثر في الآخر، (إنّ هناك اتصالًا وثيقًا بين النفس والجسم وتفاعلًا مشتركًا، والنَّفس تؤثر في الجسم، والجسم يؤثر في النَّفس).

رَابِعاً/ التَّرْبِيَّةُ الاجْتِمَاعِيَّة:

هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما أو جماعة ما حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع، أو بين ذلك الأفراد.

إذاً مفهوم التربية الإجتماعية هو: مجموع الأنماط السلوكية التي يقرُّها المجتمع وتشكل معاييره الاجتماعية ، لذلك يصبح لكل مجتمع أسلوب حياته ومعاييره الاجتماعية الخاصة به.

خامساً/ التَّرْبِيَّةُ النَّفْسِيَّة:

ترتبط التربية النفسيّة بشكلٍ كبير بالصَّحة الجسدية فالجسم والنَّفس يعتبر وحدةً واحدة، ويحتاج الطفل إلى ثلاث حاجات رئيسيّة حسب ما قسّمها البعض: الحاجة إلى النمو، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى المخاطرة.

تقوم الأسرة بتربية الطفل وتوجيه سلوكه، وإشباع حاجاته النفسيّة، فالشخس السليم هو طفلٌ حصل في فترة طفولته على الحب والحنان والتقدير، والأمان، كما أنّ التربية النفسيّة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقة الوالدين معاً وعلاقتهم مع الطِّفل.

▲ أَسَالِيبُ التَّرْبِيَّة

هُناك أساليب كثيرة للتَّربية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- التّربيَّةُ بِالقُدوة الحَسَنَة:

لقد فطر الناس على افتقاد القدوة والبحث عن الأسوة، ليكون لهم نبراساً يُضيء سبيل الحق، ومثالاً حيّاً يُبيِّن لهم كيف يطبقون شريعة الله، إذاً فلا بدَّ عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مُربٍ يُحقّق بسلوكهِ وأسلوبهِ التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها. ولذلك بعث الله محمداً –صلى الله عليه وسلم– عبده ورسوله، ليكون قدوة للناس يُحقق المنهج التربوي الإسلامي: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}. ولقد سئلت عائشة –رضي الله عنها–، عن خلق رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقالت: ((كان خُلُقُه القرآن)).

2- التَّربيَّةُ بالعِبْرَةِ والعِظَّة:

تعرف العبرة بأنَّها حالة نفسية تتيح للمرء معرفة المغزى والمآل لأمر ما يشاهده الإنسان ويتبصر فيه ويتدبره ويقوم باستقرائه ومقايسته فَيَصِلُ إلى نتيجة مؤثرة يخشع لها قلبه، فيدفعه ذلك إلى سلوك فكري واجتماعي مناسب.

3- التَّرْبِيَّةُ بِالتَّرْغِيبِ:

إنَّ الأساس في تربية المتعلمين وبخاصة صغار التلاميذ هو الترغيب، فالثواب هو الأسلوب الهادف لتعليم الأطفال، لذا ينبغي أنْ يتصف أسلوب التربية الإسلامية بالرفق واللين لا سيما في تربية الأطفال، ولا نلجأ إلى التَّرهيب إلاّ إذا أخفقت كل أساليب ووسائل التَّرغيب، وكان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه"، كما كان ينصح بالتَّبشير والتَّيسير في التَّربية والتَّعليم قائلاً: "علِّموا وبشِّروا ولا تُعَسِّروا" 2. وكان عليه الصلاة والسلام يقول: ((إنَّ الله لم يبعثني مُعَنِّتًا، ولا مُتَعَنِّتًا، ولكن بعثني معلماً مُيَسِّراً)).

4- التَّرْبِيَّةُ بِتَكوِين العَادَاتِ الحَسَنَة:

العادات تلعبُ دوراً كبيراً في حياة الإنسان، والإسلام يستخدم العادات كوسيلة من وسائل التَّربية، وذلك عن طريق تحويل الخبرة والقيَّم الثَّابتة إلى عادات يقوم بها الفرد دون مجهود، وقد سار منهج التربية الإسلامية في اتجاهين من أجل تكوين العادات الجديدة عند المسلمين الأوائل:

الاتجاه الأول: يتَمثَّلُ في تخليصهم من العادات القديمة السيِّئة.

والاتجاه الثَّاني: يَنْحُو إلى تثبيت العادات الجديدة والمبادئ السَّامِيَّة والقِيَّمِ العُلْيَا.

5- التَّربيَّةُ عَن طَريقِ حَلِّ المُشْكِلاَت:

تنشأ المشكلة عندما يقابل الإنسان موقفاً جديداً لم يألفه ولم يتعود على مواجهته بينما تنقصه المهارات أو المعلومات أو لا تتوافر عنده الطرق والأساليب الجاهزة للتصرف فيه بطريقة سليمة، ويقتضي ذلك أنْ يعيد الإنسان تشكيل معلوماته السَّابقة وصبها في قالب جديد، قد يُمَكِنُهُ من التَّصرف في الموقف، وإذا أخفق في ذلك فقد يسعى إلى اكتساب معارف ومهارات جديدة تقوده إلى التَّصرف الصحيح في الموقف الجديد الشائك.

6- التَّرْبِيَةُ بِاسْتِثْمَارِ الأَحْدَاثِ:

تُعتبر التربية باستثمار الأحداث أحد الأساليب المُجْدِيَّة والفعَّالة للتربية، فالحياة تفاعل دائم مع الأحداث، وأحياناً ما يُستَثْمَرُ حدث معين لإعطاء توجيه أو تغيير سلوك معين، وفي هذه الحالة يكون التوجيه والتغيير في السلوك أكثر عمقاً وأطول أمداً في التأثير إذا ما أتيا في أعقاب هذا الحدث، لا سيّما إذا كان حدثاً مؤثراً يهزّ النفس هزًّا شديدًا، والمربي الناجح المستنير يستثمر الأحداث، لتربية النَّفوس وتهذيبها، فَتَنْطَبِعُ فيها ولا يكون أثرها مؤقتاً سريع الزَّوال.

7- التَّرْبِيَّةُ بِالمُمَارَسَةِ العَمَلِيَّةِ:

يبرز أسلوب الممارسة العمليَّة كأحد الأساليب النَّاجحة في التربية الإسلامية، فالنَّظرية وحدها لا تكفي، إذْ لا بدَّ من التَّطبيق حتى يقترن الفكر والقول بالعمل والممارسة، فالمسلم الحق هو الذي يتطابق سلوكه مع ما يوجد في وجدانه وقلبه، ويستوي قوله وفعله، وتتفق نيته مع عمله، فإنّما الأعمال بالنيات ولكل امرئٍ ما نوى.

8- التَّرْبِيَّةُ بِاسْتِخْدَامِ القِصَّةِ:

تعتبر القصَّة أحد العوامل التَّربوية الفعَّالة في نشر الاتجاهات والقيم المرغوب فيها والدعوة إلى التَّحلي بالأخلاق الفاضلة، لما لها من قدرة عظيمة على التَّأثير والتَّوجيه، والقصَّة القرآنية إحدى وسائل القرآن في الوصول إلى أغراضه الدينية، وقد حفل القرآن بكثير من القصص، وفي كل قصة نجد مثلاً تربوياً تمثله شخصية، أو عدة أمثال تمثلها عدة شخصيات، وهذه القصص التربوية تجسد شخصيات مثالية تثير في النَّفس انفعالاً نحوهم لمحاكاتهم، وجاء في التنزيل العزيز: {**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**}

وفي القصص الديني يبين المعلم لتلاميذه أحوال السالكين والناكبين، وتحوي أحوال السالكين قصص الأنبياء والأولياء، كقصة آدم ونوح وإبراهيم وعيسى، أمَّا أحوال الناكبين والجاحدين فهي قصص فرعون وقارون وعاد وثمود وكفار مكة وعبدة الأصنام وغيرهم. والقرآن الكريم يُجْمِلُ أو يُفَصِلُ هذه القصص وِفقاً للعبرة المقصودة والدروس المستفادة منها.

ويستطيع المعلم البارع أنْ يجعل المدخل القصصي أساساً للتّربية والتّعليم لا سيّما في المرحلة الابتدائية، كما يمكن للتربية الحديثة أنْ تستخدم القصة كأسلوب تربوي فعّال وذلك ضمن استخدامها للمنهج التاريخي.

المُحَاضَرَةُ الثَّالِثَةُ

"التَّعَلُّمُ وَنَظَرِيَاتُهُ"

يعدّ التَّعلُّم أحد المجالات الرئيسية في علم النّفس عموماً وفي علم النّفس التربوي خصوصاً، يتأكد ذلك حينما نعرف أنّ علم النّفس التربوي يعني بدراسة سلوك المعلم والمتعلم، وأنّه يهدف إلى تحسين عمليّة التعلم والتعليم... فالتعلّم أحد المحاور الرئيسة في علم النّفس التربوي.

أولاً / معنى التَّعلُّم :

يعتبر مفهوم التعلّم من أهم المفاهيم المساعدة في تحليل التغيرات السلوكية حيث يوفر أساساً هاماً في تفهم العمليات النَّفسيَّة الأخرى، ومع هذه الأهمية فقد تباينت الآراء والنظريات حوله بدرجة تثير قدراً كبيراً من الصعوبة في تفهمه، مما يظهر ضرورة الاهتمام بعرض الأبعاد الأساسية له، وبيان علاقته بعملية تحديد السلوك الإنساني. **فالمفهوم الحديث للتعلم** يقوم بتعريف التعلّم على أنه: " عمليّة يتم فيها تلقي الخبرات أو المهارات أو المعارف أو القيم، وذلك من خلال التّدريب أو التّعليم أو الممارسة مما ينتج تغيراً دائماً في السلوك ".

فالتعلّم يهدف إلى إحداث تغيير في سلوك الكائن الحي ليعيد تشكيل البنية المعرفيّة والفكريّة للفرد، كما يعرف بأنه: التّغير في الميل للاستجابة تحت تأثير الخبرة المكتسبة، بمعنى أنه عندما يكتسب مزيداً من الخبرة والتجربة والتّعليم، يعمد إلى التصرف بكيفية سلوكية تختلف عما قد كان يعتمده من تصرفات وسلوكيات قبل تعرضه للتجارب والخبرات تلك .

ثانياً / أهمِّيَّة التَّعَلُّم:

إنّ أهمية التعلّم موجودة منذ الصغر فالإنسان منذ ولادته وهو يكتشف ويحاول التكيف مع البيئة المحيطة به، لذلك فالتعلّم له أهمية كبيرة جداً في حياة الإنسان يمكن أن نلخصها في عدة نقاط هامة تتمثل فِي:

1. يساعد التعلّم الفرد على التكيف مع البيئة المحيطة به، وبالتالي تمنحه القدرة على التغلب على الصعوبات والتحديات التي يقابلها في حياته اليومية .
2. أنّ التعلّم يساهم في تنمية وتعزيز القدرات العقلية للفرد، مما يساهم في تكوين شخصيته ويعزز من ثقة الفرد بنفسه وبقدراته.
3. يساهم التعلّم في تطور وتنمية المجتمع سواء اقتصاديا أو اجتماعياً، فكلما زادت معارف وقدرات المجتمع التعليمية أثر ذلك بشكل كبير في تطور وتنمية الدول.
4. أنّ التعلّم يساعد الدول والمجتمعات في المضي قدماً نحو التقدم والتنمية ومواكبة مستجدات وتطورات العصر في العديد من المجالات.
5. أنّ التعلّم يساعد بشكل أساسي في إكساب الفرد أهم المبادئ والقيم والسلوكيات الإيجابية التي تتناسب مع المجتمع الذي يتعايش معه.

ثالثاً / النّظريَّات المُفسّرة للتَّعلّم:

يسود مدارس علم النّفس خلاف واضح بين مجموعتين من المفكرين في موضوع ظاهرة التعليم. الأولى هي مجموعة تؤمن بأنّ ظاهرة التّعليم التعلّم ما هي إلا ارتباط بين الاستجابات (السلوك) من ناحية أخرى ويطلق عليه المثيرات من ناحية ويمثل هذا الاتجاه النّظرية الارتباطيّة.

أما المجموعة الثانية فترى أنّ التعلّم في الأساس هو عملية إعادة بناء وتنظيم أفكار الإنسان ومدركاته عن العالم بشكل يتبع أسس البحث العلمي الذي يحيط به ويطلق على هذا الاتجاه النّظرية الفكريّة.

أولاً: النّظرية الارتباطيّة:

مِن المفاهيم السائدة في النظرية الارتباطية ما يسمى (قانون التلازم) وهو يفسر التعلّم بأنه نتيجة للتلازم بين المثير والاستجابة، وكنتيجة لهذا القانون نجد أنّ كثيراً من خبراء الإعلان كانوا يعتقدون أنّ استجابة المستهلك للرسالة الإعلانية تتوقف على مدى تكرار الإعلان وحداثة مشاهدته مِن قِبَل الأفراد في المجتمع، حيث تتناسب رؤية المستهلك للإعلان مع تكراره بشكل طردي، ومن ثم كانت استجابته للإعلان أكبر (في شكل سلوك استهلاكي جديد).

كما نجد أنّ مفهوماً ارتباطيا آخر ينص على أهميّة التّدعيم الذي يحصل عليه الإنسان نتيجة استجابته لمثير ما كشرط لحدوث التعلّم. وقد عبر **ثورنديك** عن هذا المفهوم بـ **(قانون الأثر)** الذي يؤكد أهميّة التدعيم الناشئ عن السلوك كشرط لتكراره بمعنى أنّ الإنسان يميل إلى تكرار السلوك الذي يحقق له رضاء أو فائدة إذا تكرر ظهور نفس المثير . بينما يميل إلى تجنب السلوك الذي تحقق عنه ضرر أو أذى .

ثانياً: النّظرية الفكريّة

ترفض النظرية الفكرية المنطق الذي تقوم عليه المفاهيم الارتباطية وترى أن السلوك الإنساني لا يمكن أن يكون مجرد انعكاسات للتجارب الماضية أو شكل من التجربة والخطأ. ومِن ثَمَّ فإنَّ المفاهيم الفكرية تركز على أهمّية عملية (التَّفكير) و(التأمل) مِن جانب الإنسان، أي أنّ سلوك الإنسان في موقف ما سوف يتحدد ليس فقط تبعاً لتجربته الماضية، ولكن أكثر من هذا فإن الإنسان لديه القدرة على استيعاب المواقف الجديدة واكتشاف أوجه الشبه أو الخلاف بينها وبين المواقف التي سبق له التعرض لها، وبالتالي يستطيع اختيار نمط السلوك الذي يحقق تناسباً مع مقتضيات الموقف الجديد، إنَّ الإنسان لديه القدرة إذن على اكتشاف وفهم العلاقات بين عناصر الموقف ويستطيع بناءً على هذا الفهم إعادة تنظيم إدراكه للأمور واتخاذ قرارات السلوك بناءً على رؤيته الجديدة.

فمن خلال استعراض النَّظريتين السَّابقتين يمكن أن نلخص أهم المفاهيم السَّائدة عن التعلّم فيما يلي:

1- أنّ التعلّم عبارة عن تغيرات متراكمة في السلوك تحدث مع التكرار وسبب تلك المتغيرات هو التغيير الذي يطرأ على الجهاز العصبي للفرد وما يتمتع به من مرونة وقابلية للاحتفاظ بالخبرات الجديدة.

2- يتم التعلّم نتيجة الإدراك الفردي للعالم المحيط بطريقة جديدة ويمثل التعلم عليه إعادة تنظيم المدركات أي إعادة تنظيم العالم الإدراكي والنفسي والسلوكي للفرد، مثال على ذلك أن التعرض لمواقف جديدة مثل العمل في تنظيم جديد تختلف نظمه وطبيعة العاملين فيه عما سبق أن تعوده الفرد من قبل، مما يجعله يمر بعملية إعادة تنظيم لتصوره عن العالم المحيط به ووجهات نظره ومعتقداته، الأمر الذي ينعكس على سلوكه وتصرفات.

3- إنّ التعلّم هو عملية اكتشاف الارتباط والتلازم بين الوقائع والأحداث التي تتم على فترات زمنية متقاربة. مثال على ذلك أن يكتشف الفرد أن الحصول على ترقية في العمل أو زيادة في الأجر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط معاملته للمشرف أو بأسلوب حديثه مع الرئيس، وعلى هذا يتعلم السبيل إلى الحصول على تلك الترقية أو الزيادة بإحداث التغيير المناسب في نمط سلوكه.

4- وهناك وجهة نظر أخرى تشير إلى أن التعلّم يحدث نتيجة للتدعيم الذي يحصل عليه الفرد من سلوك سابق، والمثال على وجهة النظر هذه هو قانون الأثر.

بناءً على هذه الأفكار والمبادئ عن عمليّة التعلّم، فقد أصبح في الإمكان تقديم بعض التعميمات عن تلك العمليّة التي تَصِف ما يحدث أثناء تعلّم الفرد.

1- أنّ الشخص الذي يتعلّم لابد وأن يكون له هدف أو أهداف محددة ، أي أن هناك أشياء يسعى إلى الحصول عليها.

2- أنّ الشخص حين يتعلّم إنما يستجيب مؤثر معين، أي أنه يفعل شيئا في سبيل الحصول على ما يريد.

3- توجد العديد من العوامل التي يتم من خلالها تحديد الأنشطة التي تج ممارستها من أجل الحصول على ما يريد، ويمكن سردها على النحو التالي:

أ. مجموع خبراته السابقة وقدراته الحالية.

ب. تفسيره وتصوره لإمكانية تحقيق الهدف.

ت. النتائج والآثار المترتبة على سلوكه الحالي.

4- إن الشخص حين يحصل على هدفه، فإنه يستطيع القيام بأعمال واستجابات لم يكن في مقدوره القيام بها قبل حصوله على الهدف وبذلك يكون قد تعلّم.

المُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ

" الفُـرُوقُ الفَـرْدِيَّـةُ "

مَدْخَلٌ

مِنَ المَعروف أنَّ هناك الكثير من الصِّفات والخصائص التي يتشابه ويشترك بها البشر، والتي تميزهم عن باقي المخلوقات، أو الكائنات الحيّة الأخرى، كما وتشترك تلك الكائنات الحيّة الأخرى أيضاً في صفاتها كل حسب صنفه ونوعه. وبالرَّغم من ذلك فهناك فروق بين الأنواع، والأصناف لكل من هذه المخلوقات تسمى الفروق الفروق الفردية. وظاهرة الفروق الفردية لا تقتصر على نوع الجنس البشري، بل نستطيع أنْ نلاحظها في جميع الكائنات الحية، فطالما وجدت الحياة، وجدت الفروق الفردية، فهي ظاهرة عامة لجميع الكائنات الحية (البشرية والحيوانات، وحتى الحشرات) وتمثل الاختلافات الموجودة بين البشر بين بعضهم ببعض، وبينهم وبين الحيوانات، والكائنات الحية الأخرى التي هي أدنى من البشر، وكذلك الفروق بين تلك الكائنات الحية فيما بينها وهي اختلافات قد تكون ظاهرة أم غير ظاهرة.

يتباين أفراد النَّوع الواحد في صفاتهم، ويتباين البشر في جميع صفاتهم، فالبشر يتباينون في أشكالهم، وألوانهم، وطرق وأساليب تفكيرهم، ومستويات فهمهم، وطرق وأساليب استجاباتهم للمواقف المختلفة، فمنهم العادي، والموهوب، وفيهم القصير، والطويل، والبدين والنحيف، وفيهم الأسود والأبيض، كما ومنهم مَن يستجيب بسرعة، وآخر ببطء، ومَن هو مهتم بموضوع، وآخر مهتم بموضوع آخر،... ولا يقتصر وجود الفروق بين الأفراد فحسب، بل توجد الفروق حتى داخل الفرد نفسه. فبالرغم مِن أنّ الشخص الواحد له سماته، وخصائصه، ومميزاته التي تميزه عن غيره، إلاّ أنّ قدراته، واستجاباته متباينة كذلك. فمثلاً، تتباين قدرته على التكيف، وفي التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة من وقت لآخر، ومِن موقف وظرف لآخر.

◄ تَعْرِيفُ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ

تُعرَف الفُرُوق الفَرديَّة بأنّها: "الاختلافاتُ في درجةِ وجود الصِّفة –جسميَّة أم نفسيَّة– لدى الأَفراد".

أو "هي تلكَ الاختلافاتُ التي نُلاحِظُهَا بين الأَفراد في مُختلف السِّمات الانفعاليَّة والعَقليَّة، وهي فروق في الدَّرجَة لا في النَّوع".

وتتضمن الفروق الجسمية، والعقلية، والنفسية التي تميز فرداً عن آخر. فهذا الفرد أكثر ذكاءاً من ذاك، وهذا بصره شديد، وآخر بصره ضعيف...

وتلزمنا معرفة الفروق بين الأفراد حتى نعامل كلاً بالطريقة التي تناسبه، فأسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي أنْ يختلف عن أسلوبنا في التعامل مع السليم نفسياً، وأسلوبنا في التعامل مع ضعيف العقل ينبغي أنْ يختلف عن أسلوبنا في التعامل مع الشخص الذكي وهكذا. ولدى كل منا مهارة تلقائية في التعامل مع الناس على وفق ما بينهم من فروق فردية.

▒ أَهَمِّيَةُ وُجُود الفُرُوق الفَرْدِيَّة

الأفراد يختلفون في خصائصهم وصفاتهم الموروثة والمكتسبة، مما يجعل كل شخصية فريدة في صفاتها عن غيرها، فكل إنسان يحمل من الأفكار، والمعتقدات، ولديه من القدرات والإمكانات ما يتيح له أنْ يستفيد منها، وبما يناسبه، ويحقق من خلالها أهدافه في الحياة، فيأخذ مكانه، ويحصل على مكانته وفقاً للدور الذي يؤديه في حياته الشخصية، أو الدراسية، أو المهنية، والإجتماعية عموماً، مما يعطي أهمية أكبر لدراسة الفروق الفردية والإستفادة التطبيقية منها خاصة إذا كانت هذه الدراسات علمية مستهدفة تنظيم العلاقات الإجتماعية، والمهنية، والإدارية، وتوزيع الأدوار بين أعضاء المجتمع. ولولا وجود الفروق الفردية كحقيقة واقعة، ما كان هناك أصلاً حاجة إلى الإختبارات والمقاييس النفسية والعقلية والجسمية.

• أَهَمِّيَةُ دِرَاسَة الفُرُوق الفَرْدِيَّة

إنَّ أهمِّية دراسة الفُروق الفردية تَكْمُنُ في:

1- التَّعرُّفُ على دور كل من العوامل الوراثيَّة والبيئيَّة في تشكيل مدى ما بين الأفراد من فروقات فردية: ومِن ثَمَّ الاستفادة من ذلك في تشكيل، أو توفير بيئة تربوية، ومهنية، وإجتماعية، وثقافية تنشط فيها العمليات المميزة للسلوك الإنساني من قدرة على التفكير الإبداعي، والتفكير العلمي، والتفكير الناقد، وسمات القائد الفعال، وعمليات تحمل الضغوط النفسية، وضغوط العمل... وغيرها من العمليات التي تجعل من الفرد متميزاً.

2- تَوفيرُ إمكانية القياس، والتَّشخيص، والتَّقدير: لمدى التجانس، أو الإختلاف بين الأفراد، أو بين الجماعات، من خلال ما تطرحه من وسائل قياس نفسي، وتربوي، بصورة تسهل من عمليات التعامل العلمي، والعملي، والتنسيق، والتوجيه، والتخطيط وفقاً لما يمتلكه الأفراد من سمات، أو قدرات فعلية على الأداء.

3- مُساعدةُ القائمين على العملية التعليمية في التوجيه الأكاديمي، والتربوي لكل متعلم تبعاً لدرجة إستعداده: بحيث يوجه كل متعلم إلى نوع الدراسة التي يمكن أنْ ينجح فيها لما بين المتعلمين من فروق في القدرات العقلية، والنواحي المهارية، والمزاجية، والشخصية.

4- مُساعدةُ المعلِّم داخل الغرفة، أو القاعة الدراسية في التعرف على ما بين المتعلمين من فروق فردية: ومن ثم يقابل ما بينهم من فروق فردية بأساليب، وطرائق تناسب كل متعلم ومستواه، وسرعته في إنجاز مستوى معين من الأداء.

5- مُساعدةُ القائمين على تخطيط، وتصميم، وتطوير المناهج الدراسيَّة على عمل برامج تربويَّة منظمة: تتناسب وكل مستويات المتعلمين في قدراتهم العقلية، والمهارية، أو الادائية، بحيث يتم تقديم الخبرات التربوية، والتعليمية من خلال مناهج، ومقررات تقابل ما بين الأفراد من فروق فردية، فيصل كل فرد منهم إلى أقصى ما تؤهله له قدراته، وإمكاناته، وبما يتيح فرصة التعامل مع المبدعين، والمتوسطين، ومن يعانون صعوبات التعلم.

☰ أَنْوَاعُ الفُرُوقُ الفَرْدِيَّة

يمكننا تلخيص أنواع الفروق الفرديَّة الرئيسيَّة بما يأتي:

أَوْلاً– الفُرُوق بَيْنَ الأَفْرَادِ

وتعني اختلاف الأفراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم. ففي القدرة الواحدة يلاحظ أنّ الأفراد يختلفون من حيث القوة والضعف، ففيهم القوي، والضعيف، والمتوسط. وقياس هذا النوع من الفروق يهدف إلى مقارنة الفرد بغيره من أفراد مجموعته، أو صنفه، أو تخصصه الدراسي، أو عمره، أو بيئته من ناحية من النواحي النفسية، أو التربوية، أو المهنية، أو الجسميَّة، لتحديد مركزه النِّسبي فيها، حتى يمكن تصنيف الأفراد إلى مستويات أو إلى جماعات متجانسة. ومثال على الاختلافات بين الأفراد في القدرات أنْ يمتلك فرد قدرة عالية في المناقشة، وإيصال فكرة ما بسهولة إلى الآخر، بينما لا يتمكن من ذلك فرد آخر بنفس المرحلة الدراسية، أو العمرية، وقد يمتلك فرد قدرة عالية في الرياضيات، بينما زميله بمستوى متوسط، أو ضعيف، وآخر لديه القدرة على الإبتكار في مجال ما، وغيره بنفس المرحلة غير قادر على ذلك...

ثَانِيَاً: الفُرُوق فِي ذَاتِ الفَرْدِ

وتعني اختلاف قدرات، وسمات الفرد ذاته من حيث القوة والضعف. إنَّ الفردَ نفسه لا تتساوى فيه جميع القدرات، فلو قسمنا السمات العقلية المختلفة لدى الفرد، ما وجدناها على درجة واحدة، أو مستوى واحد في كل الأوقات والظروف. فمثلاً قد يكون الفرد متفوقاً في القدرة الرياضية، ومتوسطاً في القدرة اللغوية، وضعيفاً في قدرة أخرى...

كذلك الحال فيما يتعلق بالسمات الانفعالية المختلفة، كما وقد تطرأ تغيرات على سمات الفرد المختلفة مع مرور الوقت، وهذه التغيرات تجعله يختلف عن نفسه من مرحلة إلى أخرى. ولو تابعنا التغيرات التي تطرأ على سمات الفرد النفسية، والعقلية، والمعرفية خلال مراحل حياته، سنلاحظ أنها متباينة. وتتباين مستويات القدرات ذاتها لدى ذات الفرد من فترة إلى أخرى، ومن

مظهر إلى آخر، فقد يكون الفرد قادر على التعبير التحريري، لكنه ضعيف، أو قد يخفق في التعبير الشفهي... وكل ذلك يتبع عوامل عديدة منها عوامل خارجية بيئية، وأخرى داخلية.

والهدف من دراسة، وقياس هذا النوع من الفروق الفردية لأجل مقارنة السمات المختلفة في الفرد نفسه، ولمعرفة نواحي القوة والضعف لنفس الفرد، ومقارنتها في مواقف مختلفة، وتعرف أقصى حد ممكن أن يصل إليه في إمكاناته، بغرض الوصول إلى تخطيط أفضل لبرامج تعليمية، أو تدريبية مناسبة له، كما تفيد في توجيههِ مِهَنياً، وتربوياً، حتى يتمكن من أنْ يحقق أكبر نجاح في حدود امكانياته هو.

ثَالِثَاً: الفُرُوقُ بَيْنَ الشُّعُوبِ

تشير الدِّراسات إلى أنَّ الفَوارق بين أكثر الأصناف البشرية تباينات ليست كبيرة جداً، وأنها قاصرة على مميزات ثانوية تتعلق بالصفات الخارجية الجسمية فحسب، كتلك التي تتعلق بالشكل، مثل لون البشرة، ولون الشعر... وهناك تباينات بين الشعوب والمجتمعات تتبع ما نشأ عليه أفراد المجتمع الواحد، وتميزهم عن غيره، إذ تتباين، وتتعدد الثقافات. فكل مجتمع سواء أكان متحضراً، أم بدائياً، قديماً، أم معاصراً فلديه من العادات والتقاليد، والمعتقدات،...وغيرها، مختلفة، مما يشكل ثقافة الفرد والمجتمع بشكل يميزه عن غيره.

رابعاً: الفُرُوق بَيْنَ الأَفْرَادِ دَاخِلَ العُنْصُرِ أَوْ العِرْقِ الوَاحِدِ

يخضع الأفراد لظاهرة الفروق الفردية حتى في العنصر، أو العرق الواحد، فالبشر يتباينون فيما بينهم في الصفات الجسمية، والعقلية، والأخلاقية، والمزاجية حتى داخل العنصر، أو العرق الواحد ضمن المجتمع الواحد.

خامساً: الفُرُوقُ بَيْنَ الجِنْسَيْنِ (الذُّكُورُ وَالإِنَاثُ)

بالرغم من وجود العديد من أوجه التشابه بين الذكور والإناث في الصفات، إلاّ أنْ نتائج الدراسات العلمية تشير إلى وجود فروق بين الجنسين تتعلق بالخصائص الجنسية الأولية، والثانوية، وفروق أخرى جسمية. فعلى سبيل المثال:

1- الذكور أكثر تفوقًا من الإناث في الخصائص الجسمية.. بينما الإناث تتفوق على الذكور في القدرة على تمييز الألوان.

2- يتفوق (الذكور) في الاستدلال الحسابي – والتصور البصري "القدرة المكانية والتآزر العضلي الغليظ" بينما (الإناث) تتفوق في الطلاقة اللفظية – الذاكرة – التآزر العضلي الدقيق.

3- يتفوق (الذكور) في الرياضيات والعلوم، و(الإناث) في اللغات، الفنون، الأشغال اليدوية.

4- يميل (الذكور) إلى الميول النظرية، العملية، الميكانيكية، بينما (الإناث) الميول الجمالية، الأدبية، الخدمة الاجتماعية والمنزلية.

☼ كَيْفِيَّةُ مُرَاعَاة الفُرُوقُ الفَرْدِيَّة فِي التَّعَلِّيمِ

إنَّ المعلم هو أداة فعالة في أية خطة تعالج الفروق الفردية. ونحن نحتاج إلى معلمين مطلعين على أهمية الفروق الفردية ومتحسسين بالحاجات الفردية وقادرين على التكيف مع المنهج الدراسي ، كما نحتاج إلى معلمين يتقبلون الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمراً طبيعياً بين الطلاب ، والمشكلة إننا في مدارسنا لم نتهيأ بعد للتعامل مع الفروق الفردية، فالطلاب في الصف الواحد كلهم عندنا سواسية في التعامل والتذكر والحفظ والفهم لانفرق بينهم في النواحي الجسمية والعقلية اعتقاداً منَّا أنّ هذا هو العدل بعينه. والصحيح أننا عندما نتعامل بهذه الطريقة ونتبع هذا الأسلوب فنحن مخطئون، فمن الضروري مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في العملية التعليمية وذلك باستخدام طرق تدريسية تراعي تلك الفروق وتتكيف مع البيئة المدرسية وتناسب قدرات الطلاب.

أَهَمُّ الأَسَالِيبِ التي يُمْكِنُ لِلمُعَلِّمِ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا لِمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ:

– **التَّنويع في أساليب التدريب**، مثل: (الحوار – تمثيل الأدوار – القصة – العصف الذهني – حل المشكلات).

– **تَنويعُ الأَمثلَةِ** عن المفاهيم والمبادئ المطروحة وإتاحة الفرصة للطلاب للتعليق وإبداء الرأي من خلال الأمثلة الواقعية في بيئاتهم المحلية وخلفياتهم الثقافية.

– **تَوظيفُ وسائل متنوعة** ومثيرة وفعالة لتفريد التعليم مثل (صحائف الأعمال والبطاقات التعليمية المختلفة ومنها بطاقات التعبير وبطاقات طلاقة التفكير وبطاقات التعليمات وبطاقات التدريب وبطاقات التصحيح .. إلخ).

– **التَّنويعُ الحَرَكِي**: يعني التنويع الحركي ببساطة أنْ يغير المعلم من موقعه في حجرة الدراسة ، فلا يظل طول الوقت جالساً أو واقفاً في مكان واحد. وإنما ينبغي عليه أنْ ينتقل داخل الفصل بالاقتراب من التلاميذ ، أو التحرك بين الصفوف أو الاقتراب من السبورة ، هذه الحركات البسيطة من جانب المعلم ، يمكن أنْ تغير من الخمول التي تسود الدرس وتساعد على انتباه الطلاب.

– **الدِّراسَة التَّفاعليَّة**: يعتبر التفاعل داخل الفصل من أهمِّ العوامل التي تؤدي إلى زيادة فاعلية العملية التعليمية.

– **الصَّمْتُ**: على الرَّغم من أنَّ التوقف عن الكلام أو الصمت للحظات كان من الأساليب التي يستخدمها الخطباء منذ القدم للتأثير على سامعيهم وجذب انتباههم ، فإنّ تأثيره في العملية التعليمية لم يخضع للدراسة والبحث إلاّ منذ وقت قريب. والواقع أنَّ الصمت والتوقف عن الحديث لفترة قصيرة، يمكن أنْ يستخدم كأسلوب لتنويع المثيرات مما يساعد على تحسين عملية التعلم والتعليم.

– **التَّنويع في استخدام الحواس**: كلنا يعلم أنّ إدراكنا للعالم الخارجي يتم عن طريق قنوات خمس للاتصال ، وهي ما تعرف بالحواس الخمس ، وتؤكد البحوث الحديثة في مجال الوسائل التعليمية، أن قدرة الطلاب على الاستيعاب يمكن أنْ تزداد بشكل جوهري إذا اعتمدوا في تحصيلهم على استخدام السمع والبصر على نحو متبادل ، ولكن لسوء الحظ ، فإن غالبية ما

يحدث داخل فصولنا الدراسية لا يخاطب إلا حاسة واحدة هي حاسة السمع ، فقد وجد أن حديث المعلمين يستغرق حوالي سبعون بالمائة من وقت الدرس ، وهي لغة لفظية تخاطب حاسة السمع فقط.

وهذا يعني أن المعلم لا ينبغي له أن ينسى أن لكل طالب خمس حواس ، وعليه أن يعد درسه بحيث يخاطب كل قنوات الاتصال عند الطالب.

- **التَّعْزِيز**: إنَّ للمعلم دوراً رئيساً في خَلْقِ الظُّروف التَّعليميَّة الجيدة في حجرة الدراسة ، فشخصية المعلم وسلوكه يجعلان منه نموذجاً للسلوك ، يحتذى به طلابه، كما أنَّ سيطرة المعلم على عمليات الثَّواب والعقاب داخل الفصل، تخلق إطاراً مناسباً تتحقق من خلاله أهداف العمليَّة التَّعليميَّة.

ثالثاً: النَّتَائِجُ الَتِي تَتَحَقَقُ بِمُرَاعَاةِ الفُرُوق الفَرْدِيَّةِ:

- الاهتمام بتعليم جميع المستويات.
- الارتفاع بمخرجات العملية التعليمية.
- التَّقليل من الفاقد التعليمي.
- الوصول بكافة مستويات الطلاب إلى الأهداف المنشودة.

المُحَاضَرَةُ الخَامِسة

" الذَّكَاءُ: مُسْتَوَيَاتُهُ وَأَنْوَاعُهُ "

مَدْخَلٌ :

يُعَدُّ مصطلحُ الذَّكاء من أكثر المصطلحات شُيوعاً في الحياة العامة والمدرسيَّة والجامعيَّة فهناك فروقاً كبيرة بين الأفراد من حيث مستوى ذكائهم الذي يظهر غالباً في قدرتهم على التَّعلم أو قدرتهم على التَّعامل مع المواقف الجديدة كما أنَّ هناك فروقاً واضحة بين التَّلاميذ من حيث قدرتهم على التَّحصيل المدرسي والجامعي.

◄ تَعْرِيفُ الذَّكَاءِ

يُعَّرِفُ علماء النَّفس الذَّكَاء بمعاني كثيرة ومختلفة، ويعود السبب في تعدد التَّعاريف إلى تعقد مفهوم الذَّكاء وفيما يلي عرض أربعة أنواع من التَّعريفات:

1- النَّوعُ الأَوَّلُ: يعرف الذَّكاء بأنّه تكيف الفرد أو توافقه مع البيئة التي يعيش فيها أو الظُّروف التي تحيط به.

ومن أمثلة هذا النَّوع تعريف "سترن " والذي يرى بأنَّ الذَّكاء هو القُدرة على التكيف لمشكلات الحياة وظروفها الجديدة.

2- النَّوعُ الثَّانِي: يؤكّد القُدرة على التَّعلم، ومن أمثلة هذا النَّوع تعريف "ديربورن" للذَّكاء بأنَّه الاستعداد للتَّعلم والاكتساب بالخبرة.

3- النَّوعُ الثَّالِثُ: يؤكد القدرة على التَّفكير ومن أمثلة ذلك تعريف "تِرْمَان" للذَّكاء بأنّه القُدرة على التَّفكير المجرَّد.

4- النَّوعُ الرَّابِعُ: يؤكِّد هذا النَّوع على كثير من الوظائف السُّلوكيَّة التي يتصف بها السُّلوك الذَّكي، ومن أمثلة ذلك تعريف "وكسلر " للذكاء بأنَّه القدرة الكليَّة لدى الفرد على التَّصرف الهادف، والتَّفكير المنطقي والتَّعامل الجدي مع البيئة.

ومِنْ خِلاَلِ التَّعريفاتِ السَّابِقَةُ نَستَخْلِصُ مَا يَلِي

1- أنَّ الذكاء كلمة مجردة أو تكوين فرضي لا يشير إلى شيء مادي ملموس يمتلكه الفرد، أي أننا لا نلاحظه مباشرة، ولا نقيسه قياساً مباشراً، إنَّما نستدلُّ عليه من أثاره ونتائجه، لذا يمكن ملاحظة أثر الذكاء في المواقف الحياتية كالدراسة والنجاح الاجتماعي والمهني.

2- أنَّ الذكاء هو قدرة الفرد على القيام بالسلوك حسب المواقف الجديدة التي يمرّ بها.

3- أنَّ الذكاء هو قدرة الفرد على التعرف على معالم بيئته، واكتشاف الصفات الملائمة للأشياء والأفكار الموجودة، وعلاقتها ببعضها.

☰ مُسْتَوِيَاتُ الذَّكَاءِ:

هناك أربعة مستويات للذَّكاء لها علاقة بالوظائف العقلية المرتبطة بكل مستوى من هذه المستويات والتي تساعد الكائن الحيَّ على أنْ يتصل بعالمه الخارجي، وفيما يلي عرض لهذه المستويات:

- المُستَوَى الأَوَّلُ: يشمل عمليات الحس والحركة البسيطة، وهذا ما يسمى بالمستوى الحسي الحركي، وهو ما يميز عقل الحيوان.

- المُسْتَوَى الثَّانِي: يشمل عمليات الحس والحركة البسيطة والإدراك والوعي بطبيعة التغيرات وتشكيل معان نفسية عنها ولها وظائف سلوكية محددة وهذا ما يسمى بالمستوى الإدراكي، وهو ما يميز عقل الطفل.

- المُسْتَوَى الثَّالِثُ: ويشمل المستوى الأول والثاني مع تنظيم المثيرات في صيغ عقلية معينة تظهر على شكل تذكر وتخيل وتصور، وهذا ما يسمى بالمستوى الارتباطي وهو ما يميز عقل الإنسان البدائي أو الإنسان المحروم ثقافياً.

- المُسْتَوَى الرَّابِعُ: ويشمل المستويات الثلاثة السابقة مع إدراك العلاقات واكتشاف حلول المشكلات وإيجاد العلاقة بين العلة والمعلول، وهذا ما يسمى بالمستوى العلاقي، وهو ما يميز عقل الإنسان المتحضر، وهذا يمثل أرقى مستويات الذكاء لدى الكائن الحيّ.

تَصْنِيفُ وَتَوزِيعُ دَرَجَاتُ الذَّكَاءِ

تَوَصَلَ مُعظم الأبحاث والدِّراسات التي أجريت على عينات عشوائية من الأفراد أنَّ نسب الذكاء تتوزع توزيعًا اعتداليًّا بين الأفراد كالتالي:

— نسبةُ الذَّكاء من 130 ← 140 أو أكثر: والأفراد في هذه النِّسبة يسمى: بِالعَبَاقِرَةِ، ويمثل أفراد هذه الفئة وفقًا للدراسات أقل من 2٪ من المجموع الكلي من أفراد المجتمع الذي ينتمون إليه.

— نسبة الذَّكاء من 110 ← 130: ويطلق عليهم: مُرتَفِعِي الذَّكَاءِ، يندرج تحت هذه الأفراد أو عدد الأفراد بنسبة 20٪

— نسبة الذَّكاء من 90 ← 110: ويطلق عليهم مُتَوَسِطِي الذَّكَاء، أو العَادِيُون. يمثل أفراد هذه الفئة حوالي 45٪ من مجموع الأفراد.

— نسبة الذَّكاء من 70 ← 90 درجة: يطلق عليهم: المُتَأَخِرُونَ دِرَاسِيًا، ويتميز أفراد هذه الفئة بأنَّهم يتعثرون في تعلم المناهج الدراسية، وقلّة منهم قد يستطيعون تعلّم تلك المناهج، ولكن في فترة زمنية أطول، مع بذل جهد أكبر مما يبذله متوسطي الذكاء، ويمثلون 20٪ من أفراد المجتمع.

— نسبة الذَّكاء من 70 ← 50 : ويطلق عليهم: المَأْفُون، ويستطيع أفراد هذه الفئة تعلُّم القراءة بطريقة آلية دون فهم المقروء، إذْ أنَّ درجة الفهم لديهم ضئيلة، ويستطيع الرَّاشدون منهم القيام ببعض الأعمال اليدوية السهلة البسيطة، ويتكيفون مع البيئة التي يعيشون فيها بالدرجة التي تمكنهم من حماية أنفسهم مما يهدد حياتهم، ويمثلون حوالي 2٪ تقريبًا من المجتمع الأصلي.

— نسبة الذَّكاء من 50 ← 25: يطلق عليهم: البُلَهَاء، ويمثلون نسبة 2٪ من المجتمع الأصلي، ليس بمقدورهم أداء أي عمل، وعدم استطاعتهم وقاية أنفسهم من أخطار البيئة.

— ونسبة الذَّكاء أقلّ من 25 في المائة: المَعْتُوه ويمثلون نسبة 2٪ من المجتمع الأصلي.

أَنْوَاعُ الذَّكَاءِ

ظَهَرَ نظريَّة الذكاءات المُتَعَدِدَة لـ جاردنر (Gardner) سنة (1983)م. في كتابه (أُطُرُ العَقْلِ) وأكَّد على أنَّ الذكاء المقاس بالطَّريقة التَّقليديَّة والاجابات القصيرة أو اختبارات الورقة والقلم لا تقدر الذَّكاء بالصُّورة الوافيَّة.

◄ الذَّكَاءُ اللُّغَوي:

والمقصود به القدرة على استخدام اللغة والكلمات، ويتمتع الطلبة الذين يمتلكون هذا الذكاء بطلاقة لفظية، ويميلون إلى التفكير بالكلمات، كما أنهم يتمتعون بقدرات سمعية عالية.

وأهم المهن والتخصصات المناسبة لهذه الفئة هي: الشعر، الصحافة، الكتابة، التعليم، المحاماة، السياسة أو الترجمة.

◄ الذَّكَاء المَنطقي الرِّياضي:

وهو القدرة على استخدام المنطق والأرقام للربط بين المعلومات، ويتميز بالفضول من حوله، والإكثار من الأسئلة، والقدرة على استعمال الحاسوب.

وأما المهن والتخصصات المناسبة هي: العلوم، الهندسة، برمجة الحاسوب، البحث العلمي، المحاسبة، الرياضيات، هندسة الحاسوب.

◄ الذَّكَاء الطَّبيعي:

وهو القدرة على الوعي بالمحيط الطبيعي، والميل إلى جمع الأشياء الطبيعية مثل أوراق، الأشجار، الأزهار، ريش الطيور، تصنيف الأشياء، تربية الحيوانات وزرع الخضروات.

والمهن المناسبة هي: المزارع ، طبيب بيطري، بائع الأزهار والنباتات أو مهندس زراعي.

◄ الذَّكَاء الوُجُودي:

ويرمز إلى علاقة المُتعلِّم بالكَون، وتفكيره الغيبي بالموت، ومصير الكائنات الحية والبشرية، والقدرة على مناقشة الأمور الغيبية، والتجريد والخوض في مسائل فلسفية عميقة.

أما المهن المناسبة فهي تدريس الفلسفة أو التخصصات اللاهوتية.

◄ الذَّكَاء المُوسِيقِي:

وهو القُدرة على تذوق الموسيقى وإنتاجها، ويفكر المتعلم في الأصوات والإيقاعات والأنماط الموسيقية.

وأمَّا المهن المناسبة لهذه التخصصات تتمثل في: الموسيقى، الغناء أو التأليف الموسيقي.

◄ الذَّكَاء الاجتماعي:

وهو القدرة على التواصل مع الآخرين، و قراءة مشاعرهم ودوافعهم ونواياهم، والتواصل اللفظي والغير اللفظي.

أما المهن والتخصصات المناسبة تتمثل في الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي ، أعمال البيع ، السياسة أو إدارة الأعمال.

◄ الذَّكَاء الجِسمي الحَرَكي:

وهو القدرة على السيطرة على الحركات الجسمية، والتعامل مع الأشياء ببراعة، كما انه يفكر بجسمه عن طريق الحركات، ويمتلك القدرة العالية على التوازن والتآزر الحسي– الحركي والتخصصات المناسبة لهذا النوع من الذكاء تتمثل في الرياضة ، الرقص، التمثيل أو مهنة رجال الإطفاء.

◄ الذَّكَاء الشَّخْصي الذَّاتي:

وهو القدرة على التأمل الذاتي، والوعي بالحالة الإنفعالية الداخلية، وفهم المشاعر الذاتية، والأحلام، وفهم نقاط القوة والضعف الذاتية، وتتضمن مهارات المتعلم الذي يملك هذا النوع من الذكاء، القدرة على التحليل الذاتي، وقراءة المشاعر الداخلية، وتقييم أنماط التفكير الشخصية، وفهم دوره في العلاقات مع الآخرين.

أما المهن والتخصصات المناسبة فهي البحث، الكتابة أو التأليف.

◄ الذَّكَاء المَكَاني:

والمقصود به القدرة على فهم المرئيات، ويميل المتعلمون وفق هذا الذكاء إلى التفكير المعتمد على استخدام الصور البصرية، وقراءة الخرائط والأشكال والصور.

وأمَّا المِهَنُ والتَّخَصُصَات المناسبة فهي تلك المتعلقة بالرِّحلات أو السياحة، الكشافة، النحت، الفن التشكيلي، البناء والتشكيل، تصميم الديكور الداخلي، هندسة البناء، الأعمال اليدوية الميكانيكية أو تصميم الأزياء والحُلي والمُجوهرات.

♂ أَثَرُ الوِرَاثَةِ وَالبِيئَةِ فِي الذَّكَاءِ

استأثر موضوع أثر كل من الوراثة والبيئة في الذكاء اهتمام كثير من علماء النفس وكثر حوله كثير من الجدل والنقاش، وأجريت فيه الكثير من الدراسات.

← فقد أكَّد كثير من علماء النفس أن هناك دلائل عديدة تؤكد أنَّ الذكاء يتحدد في الغالب في العوامل الوراثية، وأنّ هذه العوامل الوراثية تلعب الدور الأكبر في الذكاء، فالوراثة تحدد الفرد بإمكانيات معينة تحدد إلى حد كبير طبيعة الخصائص التكوينية والقدرات العقلية العامة للفرد.

ومن البراهين التي أظهرت أنَّ الذكاء موروث:

– أثبت جالتون أنّ أبناء الأذكياء يكونون أذكياء مثلهم، من خلال دراسته عينة من القضاة ورجال السياسة.

– قام تيرمان بدراسة على أكثر من ألف طفل موهوب ومثلهم غير موهوبين، ووصل إلى نتائج تدعم نتائج جالتون.

– الأطفال ذوي الذكاء المنخفض لا يمكن رفع معدل ذكائهم وذلك لسبب وراثي.

◄ في حين أكَّد العديد من علماء النَّفس أثر العوامل البيئية في تحسين نسبة الذكاء عند الأفراد، فالتفاعل بين الفرد والبيئة يمكن أن يؤثر على الجهاز العصبي للفرد، وهذا بدوره يؤثر بشكل مباشر على الذكاء.

يرى أصحاب الاتجاه البيئي أنّ العوامل البيئية لها دور كبير في تحديد قدرات الذكاء .

تم تأكيد ذلك عن طريق دراستهم للتوائم المتماثلة والغير المتماثلة الذين تمت نشأتهم في بيئات متشابهة أو مختلفة إلى وجود فروق جلية في الذكاء ترجع إلى إختلاف البيئات التي ينشأ فيها الفرد.

كما أنّ ترتيب الفرد في الأسرة يؤثر على ذكاءه، الأخوة الأكبر سناً هم الأذكى بين بقية الأخوة.

وأظهرت نتائج دراسات أخرى أنّ الخبرات التي تقدمها الأسرة تساهم إلى حد كبير في تطوير قدرات الذكاء لدى الأفراد. كما أنّ الأفراد الذين ينشأون في البيئات الثرية ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً هم أكثر ذكاءًا من غيرهم ممن ينشأون في البيئات الفقيرة.

≥ وهناك الكثير من علماء النَّفس يؤكدون أنَّ لكل من الوراثة والبيئة دور في تحديد المستوى النَّهائي لذكاء الفرد، ولا يَسألون هل الذَّكاء موروث أم مكتسب، وإنّما يهتمون بدراسة الإسهام النِّسبي لكل من الوراثة والبيئة في الذكاء.

اتفق جنسن وغيره على اعتبار أنّ 80٪ من الذَّكاء يعود إلى عوامل وراثية، وأنّ 20٪ يحدد بالعوامل البيئية.

فالإمكانيات الوراثية تحدد إلى حد كبير المستوى النهائي للقدرة العقلية التي يمكن أنْ يصل إليها الفرد، وأنّ البيئة تتفاعل مع هذه الإمكانيات الوراثية لتنميتها وللوصول بها إلى مستوى معين، إنّ تأثير البيئة يختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لقلقة أو كثرة المؤثرات البيئية التي تتفاعل مع الإمكانيات الوراثية، وتبعاً لطبيعة فترة النمو التي تحدث فيها الخبرة بالمؤثرات البيئية، فإذا حدثت الخبرة بالمؤثرات البيئية في فترة ملائمة من فترات النّمو فإنها تحدث تأثيراً كبيراً في الذَّكاء.

≠ الذَّكَاءُ وَالتَحْصِيلُ الدِّرَاسِيِّ

يختلف الذكاء عن التَّحصيل، فالذكاء استعداد كامن، بينما التحصيل هو ما ظهر من هذا الاستعداد وتحقق. فقد نجد شخصان على نفس الدرجة من الذكاء، أي لهما نفس القدرة من الاستعداد، ولكنهما يكونان مختلفان في استثمار كل منهما من هذا الاستعداد في التحصيل.

وفي نفس الوقت قد يتساوى شخصان في درجة تحصليهما رغم اختلافهما في الاستعداد الفعلي أو الذكاء، فتساوى الأشخاص في التحصيل لا يعني تساويهما في الاستعداد.

لذلك يمكن أنْ تعتبر الذكاء رصيداً عقلياً لتحصيل المعرفة، وهو أشمل من التحصيل، إذْ لا يمكن أنْ يحصل الفرد أكثر مما يسمح به ذكاءُهُ.

ERBIL
هەولێر
1981
SALAHADDIN UNIVERSITY
زانکۆی سەلاحەدین-هەولێر
Salahaddin University-Erbil